الشاهد النحويّ القرآنيّ للرّفاه الاجتماعيّ في ضوء رؤية الرّخاء المشترك 2030

Mohd Nizwan Musling
mohdnizwan@usim.edu.my
Universiti Sains Islam Malaysia

ملخص

الشاهد في الدرس النحويّ يمثل دليلاً استعمالياً على صحة القواعد التي وضعها النحاة مع أنه يرد في كتب النحو استدلالاً على الاستعمال غير المألوف أو المتمرد على القواعد ذاتها. مهما يكن من أمر، فإنَّ الشاهد النحويّ يعرض بمعزل عن دوره في تجلية القيم النبيلة، بما فيها الرفاه الاجتماعيّ خاصة إذا كان شاهد النحو من الآيات القرآنية. ولذا، فإنَّ البحث يحاول أن يستجيب لما وضعته الحكومة الماليزية من رؤية الرخاء المشترك 2030 بإبراز كيفية الشاهد النحويّ القرآني يمكن الإفادة منه في تحقيق الرفاه الاجتماعيّ الذي يكون من مرتكزات الرؤية. فيعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليليّ في الوصول إلى الإجابة عن أسئلة البحث المطروحة. وتوصل البحث إلى أنَّ في الشاهد النحوي القرآني ثلاثة أساليب تركيبية نحوية أهمها أسلوب النهي الذي يعبر عن حظر أكل المال بالباطل وهو من الأمور التي يجب تفاديه في المجتمع المتحضّر للوصول إلى الرفاه الاجتماعيّ.

الكلمات المفتاحية: الشاهد النحويّ، القرآن، القواعد، الرفاه الاجتماعي، رؤية الرخاء المشترك 2030

مقدّمة

من الخطوات التي تتّخذها ماليزيا سبيلاً لإعادة ترتيب أولويات التقدّم الاجتماعيّ الاقتصاديّ للبلاد في هذا العصر وضعُ الخطة الجديدة الهادفة المسمّاة بخطة الرخاء المشترك 2030، أو ما يطلق عليه باللغة الملايوية (Wawasan Kemakmuran Bersama 2030)، وبالإنجليزية (Shared Prosperity Vision 2030). فهذه الرؤية لم تكن منقطعة الصلة بما قبلها من رؤى الحكومة الماليزية، بل أنها تمتدّ من رؤية 2020 التي ألهمها رئيس الوزراء الأسبق مهاتير محمد. وتتجلّى أهمية إطلاق هذه الرؤية في حالة ظهور فجوة ليست بصغيرة في معدل الدخل بين المقاطعات والولايات، مما ينبغي للحكومة تكثيف الجهود لسدّ هذه الفجوة أو تضييقها. ولذا، فإنّ هذه الرؤية تهدف إلى جعل ماليزيا دولة متقدمة تتماشى مع التوزيع الاقتصاديّ العادل المساويّ الشامل لجميع مستويات فئات الدخل، والأعراق، والمناطق، وسلاسل التوريد من أجل توفير مستوى معيشيّ لائق لكل المواطنين

بحلول عام 2030م. وهذا الالتزام ستواصله الحكومة نحوَ تقوية الاستقرار السياسيّ وتنمية البلاد ووحدة الشعب بمختلف الأعراق والتقاليد (مختصر رؤية الرخاء المشترك 2030، ص 1).

وقد وضعت ماليزيا سبع مرتكزات استراتيجية لتحقيق هذه الرؤية. ومن بينها، وهي الركيزة الخامسة، الرفاه الاجتماعيّ الذي يعنى بخيرية المجتمع الماليزيّ بجميع أطيافه، وبخاصة الفئة المتعرضة كثيراً للتدهور الاقتصاديّ أو ما يطلق عليها فئة B40. وفقاً لمؤسسة الولايات الأمريكية للسلام، فإنَّ الرفاه الاجتماعيّ يُعد حالة نهائية يتم فيها تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية ويكون الناس قادرين على التعايش بسلام في المجتمعات المحلية مع فرص التقدم المساوي (Guiding principles for stabilization and reconstruction, 2009). وبعبارة أخرى، فإن هذه الركيزة تعمل على الحد من مشكلة ما تؤدي إلى الفقر بسبب أن الدخل مصدره واحد فقط، أو المؤهلات العلمية المتدنية، أو عدم العمل في القطاع الرسميّ (WKB203O, 6-22).

ومن زاوية أخرى، يرتبط الرفاه الاجتماعيّ بالقيم النبيلة الكلية التي اكتشفها كينير (Kinnier) وزملاؤه عام 2000 بناء على ست ديانات رئيسة في العالم (الإسلام، اليهود، المسيحية، الكونفوشيوسية، الطاوية، البوذية)، وبالتحديد القسم الثاني والثالث من أقسام هذه القيم؛ إذ ينصب الثاني على القيم النبيلة المرتبطة بالفرد نفسه سواء كان يتعلق بقلبه، وعقله/تفكيره، وتصرفاته تجاه نفسه، وأما الثالث فهو يخص القيم الأخلاقية المرتبطة بعلاقة حسنة بين الفرد وغيره من الناس حوله ابتداء من والديه، وأفراد أسرته، وزملائه، وجيرانه، وأفراد مجتمعه، ولكل قسمٍ عناصره التي تدل على قيمة معينة نحو الصدق، والأمانة، والمسؤولية، والتعاون (Musling, Ismail, & Rahman. 2020).

يرى البحث أنَّ هذا الرفاه الاجتماعيّ في سعيه إلى الحد من الفقر يمكن ألَّا يصل إلى النتيجة المبتغاة؛ لما تعتوره من مشكلات نفسية وسلوكية أخرى لدى المجتمع نفسه. وعلى رأسها الرشوة، واستغلال السلطة لإساءة الأمانة وغسيل الأموال. ولذا، فإنَّ هذا الأمر لا يمكن التغاضي عنه بدءاً من إظهار الوعي بخطورة هذه التصرفات السلبية وحظرها، بطرق شتى، منها تعريض المجتمع (من أفراده الطلاب والدارسون) للشواهد القرآنية المتعلقة بها، وهي ما يمكن الإفادة منها في الدرس النحوي التركيبيّ. فالشاهد النحويّ التركيبيّ في أصل توظيفه هو الدليل الاستعماليّ على إثبات القاعدة أو صحة الحكم النحويّ الذي يمتاز بالصفة الاقتصادية التي تعني أنَّ الحكم يشتمل على أكبر قدر ممكن من الجزئيات التي تتبع القضية المدروسة (يحيى عبابنة، 2018).

مشكلة البحث

هذه الرؤية يبدو أنها تركّز على الجانب الاقتصاديّ بالدرجة الأولى، غير أنَّ من أكبر تحدّيات الوصول إلى الرخاء المشترك المتمثل في تحقيق الوضع المريح المتزن لاقتصاد الدولة وأفراد مجتمعها الرشوة أو أيُّ شكل من أشكال استغلال السلطة وإساءة الأمانة وغسيل الأموال (مختصر رؤية الرخاء المشترك 2030، ص 4). ولذا، فإنّ مشكلة البحث تكمن في الكشف عن الآيات الكريمة التي تحذّر من هذه التصرّفات المالية، ومن ثَمّ يمكن توظيفها في الاستشهاد بها في النحو العربيّ مما يخدم تجلية أهمية هذه الرؤية وتحقّقها قبل أن يصل بنا عام 2030.

منهج البحث

يستخدم هذا البحث المنهج النوعيّ الذي يهدف إلى جمع البيانات بشكل كلمات أو نص، ثم شرحه وتحليله وفقا للموضوعات والمحاور(Merriam et al., 2016) وتقتضي طبيعة هذا البحث الكيفيّ استخدام المنهج الوصفيّ التحليليّ، وهو ينسجم مع البحوث اللغوية للارتباط الكبير بينهما، فهو المنهج الذي يمكن تعريفه بأنه المنهج الذي يُعنى بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق المرتبطة بطبيعة جماعة من الناس، أو القضايا أو المواضيع التي يرغب الباحث في دراستها (داود عزيز، 2006).

وتتكون مادة هذا البحث من مصادرها الأولية، وهي النصوص القرآنية بقراءة حفص عن عاصم. وأما المصادر الثانوية للبحث فتتكون من كتب التفاسير والدراسات والبحوث المعنية بالقضية المدروسة. وحين تحليل البيانات وتفسيرها، يستعين البحث بنوعين من تحاليل النص:

1- تحليل المحتوى: عبارة عن تنظيم واستخلاص البيانات التي تم جمعها، واستخلاص الاستنتاجات الواقعية منها. وينبغي أن يكون التحليل من البنية السطحية الواسعة (تحليل واضح) أو لهيكل عميق (تحليل كامن) (Bengtsson, 2016).

2- التحليل الموضوعيّ: هو إحدى الطرق لتحليل البيانات بهدف تحديد الأنماط أو الموضوعات من خلال البيانات التي جمعها الباحثون (Heriyanto, 2018). ولذا، فإن البحث بعد جمع الآيات القرآنية وتصنيفها وفقاً للرفاه الاجتماعي المدروس، يصنف هذه المادة ويحللها وفقاً لموضوعات النحو العربيّ لتكون شاهداً لغوياً نحوياً معبراً عن حظر سوء التصرّفات الشخصية والمالية كالرشوة أو استغلال السلطة في إساءة الأمانة وغسيل الأموال مما تُفشل عملية الرفاه الاجتماعي وتحقيق رؤية الرخاء المشترك، زيادةً على إثبات القاعدة النحوية.

نتائج البحث ومناقشتها

بما أنَّ موضوع الدرس النحوي هو الجملة على أنها تعنى بالكلمة مؤلّفةً مع غيرها في أصغر صورة من صور التعبير يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، فالدرس النحويّ لا ينبغي أن يقتصر اهتمامه على الإعراب، بل يشمل ابتداءً نظام تأليف الجملة وأجزائها الرئيسة وغير الرئيسة وأحوالها المختلفة من تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وتصريح، وإضمار، وغيرها. وهذا بالإضافة إلى دراسة الجملة في سياقات مختلفة أي الأساليب اللغوية التي تكون جانباً مهماً من الدرس النحوي، وهو ما لم يول به النحاة اهتماما بالغا (المخزومي، 1964). ومع ذلك، يرى البحث أنَّ هذا التناول ينبغي كذلك أن يعتمد على الشاهد الحيّ لا على المثال اللغويّ غير المحتج به أو المثال المصنوع. وذلك أنَّه الشاهد أو الدليل الاستعماليّ على طبيعة التركيب اللغوي العربيّ في موضوع نحويّ ما مع أنه يؤتى به عادة في كتب النحو العربيّ من أجل الاستدلال على أمرٍ غير مألوفٍ للدارسين (عبابنة، 2018). وبعد استقراء الآيات القرآنية، توصل البحث إلى أنَّ في القرآن ثلاثة أساليب تركيبية نحوية للتعبير عن حظر أكل أموال الناس بالباطل، وهو كما قلنا مما يهدم الرفاه الاجتماعيّ الذي تبتغيه رؤية الرخاء المشترك 2030. وهذه الأساليب الثلاثة: أسلوب النهي، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الإثبات. وأما في هذا العرض فنكتفي بأسلوب واحد فقط لبلورة فكرتنا في الموضوع وهو أسلوب النهي.

يعد أسلوب النهي من أساليب الطلب أو ما يطلق عليه الإنشاء الطلبيّ. ويندرج تحته أسلوب الأمر، وأسلوب النهي، وأسلوب الدعاء، وأسلوب العرض، وأسلوب التحضيض، وأسلوب التمني، وأسلوب النداء، وأسلوب الترجي (حسان، 2009). والمراد بالنهي في الدرس النحوي العربيّ طلب الكف عن عمل ما، ويتم بإدخال لا الناهية على الفعل المضارع فتجزمه (الراجحي، 1999). والشاهد النحويّ القرآنيّ في ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: 188).

2- قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ** وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: 29-30).

3- قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ **وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: 2).

يتبين من الآيات السابقة أنَّ موضوع حظر أكل الأموال بالباطل يقع في الشاهد النحويّ في باب أسلوب النهي. وهذا الأسلوب مكوّن من ثلاثة عناصر وهي: أداة النهي + الفعل المضارع المجزوم (العملية الإسناديّة) + مكمّلات العملية الإسناديّة. وهذا يمكن تجليته في الجدول الآتي:

الباب النحويّ	الشاهد النحويّ القرآنيّ وتجزئته			المضمون (القيمة النبيلة)
	أداة النهي	الفعل المضارع المجزوم	مكمّلات العملية الإسناديّة	
أسلوب النّهي	لا	تَأْكُلُوا	أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ	حظر أكل الأموال بالباطل لتحقيق الرفاه الاجتماعيّ
	لا عن طريق الواو العاطفة	تُدْلُوا بها	إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ	
	لا	تَأْكُلُوا	أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ	
	لا	تَعَاوَنُوا	عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	

الجدول (1): الشاهد النحوي القرآني على أسلوب النهي للتعبير عن حظر أكل المال بالباطل

يظهر من الجدول السابق أنَّ النهي عن أكل الأموال بالباطل لتحقيق الرفاه الاجتماعيّ يتم بأداة "لا" الناهية يليها فعل مضارع مجزوم (علامة جزمه حذفُ النون لأنه من الأفعال الخمسة). وفيه طرفا الإسناد هما المسند الذي يمثّله الفعل المضارع نفسه، والمسند إليه يمثّله ضمير واو الجماعة فهو فاعل. وأما بقية أجزاء الآية فهي مكمّلات للعملية الإسنادية لتأدية المعنى المراد في سياق الآية. فيرى البحث أن تلك المكمّلات (مثل المفعول به، متعلقات الظرف والجار والمجرور، الحال) في الآيات الكريمة السابقة تمثل المنهيَّ عنه، فهي ليست "فضلة" باعتبارها ما سوى العمدة يمكن الاستغناء عنها، بل يتوقّف المعنى عليها أو لم يكتمل المعنى إلا بها. والمنهي عنه في ذلك أكلُ بَعْضكم (ما يَعُمُّ الأخْذَ والِاسْتِيلاءَ) مالَ بَعْضٍ عن طريق لَمْ يَأْذَنْ بِأخْذِهِ الشَّرْعُ كالسرقة والغصب (الألوسي،

1415هـ)، حتى وإن طابت به نفس مالك المال كمهر البغي وحلوان الكاهن، وثمن الخمر والملاهي، وأجرة المغني، والقمار، والرشوة في الحكم وشهادة الزور والخيانة في الوديعة والأمانة، والأكل بطريق التعدي والنهب، وهذا النهي يشمل كذلك الإدلاء بالأموال إلى الحكام بالحجج الباطلة لإبطال حق أو تحقيق باطل، فالآية دليل أن حكم الحاكم لا يحلّل الحرام ولا يحرّم الحلال (القِنَّوجي، 1992).

ويعد أكل المال بالباطل من الإثم مما يفضي إلى العدوان فيما بين الناس، ولذا، ينهى عنه في الآية الثانية من سورة المائدة ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾. والملحظ التركيبيّ فيها شاهد النحو الصرفيّ في حذف أحد التاءَيْنِ في الفعل المضارع (تعاونوا) الذي سبقته جازمة أيْ لا الناهية. ولعل ما يفسّر ذلك في ضوء قوانين التطور اللغويّ هو قانون السهولة والتيسير بالتخلّص من توالي المقاطع المتماثلة (المقاطع ذات الأصوات الصامتة المتماثلة أو المتقاربة في المخرج)، فتحذف واحداً منها (بصرف النظر عن تعيين المحذوف)، وهو ما يسميه اللغوين العرب بكراهة توالي الأمثال. وهذه الظاهرة كثيرة الورود في العربية الفصحى منها القرآن الكريم في صيغ تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ وتَفَعْلَلَ مع تاء المضارعة (رمضان عبد التواب، 1982) يتكرر فيها المقطع القصير المفتوح (ta).

وهذا النهج في العرض والتحليل والتفكير يختلف عما قام به النحاة في الموضوع نفسه إذ نجده عند الحديث عن جوازم المضارع إما أن تجزم فعلاً واحداً بأربع أدوات: لمْ ولما ولام الأمر ولا الناهية، وإما فعلَيْنِ بثلاثة عشر أداة (الغلاييني، 1993)، أيْ أنهم يبحثون فيه على أساس فكرة العمل النحويّ وهو الجانب الشكليّ على حساب المضمون.

خاتمة

نستخلص مما تقدّم أنَّ الدرس النحوي العربيّ لم يكن مقتصراً على الجانب الشكليّ الواحد وهو البحث في أحوال أواخر الكلمات، بل يمكن أن يتعداه إلى البحث في شواهد النحو القرآنية وتوظيفها في الجانب القيمي الأخلاقيّ. وذلك أنّ القرآن ذاته يحفل بالقيم النبيلة الكلية من بينها الحث على الرفاه الاجتماعيّ بحيث يحذر الناس مما يمنع تحقيق هذا الهدف النبيل نحو أكل المال بالباطل. فهذا البحث يكتشف ثلاثة أساليب تركيبية تعبر عن هذا الموضوع، وهي أسلوب النهي، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الإثبات. وهذا ما يمكن أن يضمَّن في كتب النحو كالمادة اللغوية الحية تنبه الدارسين إلى خطورة هذا الموضوع زيادةً على إكسابهم الكفاية القواعدية والأداء اللغوي السليم المستفيد من أساليب القرآن الكريم بوصفها شاهداً نحوياً.

الشكر والتقدير

الشكر موصول لوزارة التعليم الماليزي بما أن هذا البحث جزء من أعمال المشروع البحثي الذي تموله الوزارة ضمن برنامج FRGS-RACER ورقم المشروع:

(RACER/1/2019/SSI01/USIM//1, & USIM/FRGS-RACER/FPBU/50719)

This paper is part of a research project supported by the Malaysian Ministry of Higher Education, under Fundamental Research Grant Scheme for Research Acculturation of Early Career (FRGS-RACER), entitled Model Baharu Kurikulum Nahu Arab-Quran Bagi Penerapan Nilai Murni Sejagat, (Research Code: RACER/1/2019/SSI01/USIM//1, and .USIM/FRGS-RACER/FPBU/50719)

المصادر والمراجع

المخزومي، مهدي، (1964). في النحو العربي نقد وتوجيه. بيروت: المكتبة العصرية.

حسان، تمام، (2009). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.

الراجحي، عبده، (1999). التطبيق النحويّ. د.م: مكتبة المعارف.

رمضان عبد التواب، (1982). بحوث ومقالات في اللغة. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبابنة، يحيى، (2018). الشاهد في الدرس النحويّ العربيّ بين القواعدية والتفسير النصي والتفسير التاريخيّ. إربد: دار الكتاب الثقافي.

الغلاييني، مصطفى، (1993). جامع الدروس العربية. بيروت: المكتبة العصرية.

القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، (1991). فتح البيان في مقاصد القرآن. ت عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. بيروت: المكتبة العصرية.

الألوسي، شهاب الدين محمود، (1419هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ت علي عبد الباري عطية بيروت: دار الكتب العلمية.

Bengtsson, M. (2016). NursingPlus Open How to plan and perform a qualitative study using content analysis. NursingPlus Open, 2, 8–14. https://doi.org/10.1016/j.npls.2016.01.001

Guiding principles for stabilization and reconstruction, (2009). Washington: Endowment of the United States Institute of Peace and U.S. Army Peacekeeping and Stability Operations Institute (PKSOI).

Heriyanto. (2018). Thematic Analysis sebagai Metode Menganalisa Data untuk Penelitian Kualitatif. ANUVA, 2(3), 317–324.

Kementerian Hal Ehwal Ekonomi. (2019). Ringkasan Wawasan Kemakmuran Bersama 2030. Putrajaya: Attin Press.

Kementerian Hal Ehwal Ekonomi. (2019). Wawasan Kemakmuran Bersama 2030. Putrajaya: Attin Press.

Kinnier, R. T., Kernes, J. L., & Dautheribes, T. M. (2000). A short list of universal moral values. Counseling and Values, 45(1), 4–16. https://doi.org/10.1002/j.2161-007X.2000.tb00178.x

Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. (2016). Qualitative Research: A Guide to Design and Implementation. United States of America: Jossey Bass.

Musling, M. N., Ismail, M. Z., Rahman, M. A. R. A., & Amat, R. A. M. @. (2020). Universal Moral Values in Arabic Language Structure: A Concept, Component and Meaning. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 10(7), 852–868. http://dx.doi.org/10.6007/IJARBSS/v10-i7/7616